M.C.C.

الموضوعات في الآثار والأخبار

عرض ودراسة

تأليف

هاشم معروف الحسيني

دار الكتاب اللبناني - بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

دار الكتاب اللبناني
برقيا : كتالبان - بيروت
ص.ب : ٣١٧٦
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى ١٩٧٣

يبحث هذا الكتاب عن الحديث والمحدثين وأصناف الحديث وأقسامه وتاريخ الكذب في الحديث وأثر الحكام والقصاصين والفرق والاتجاهات الفقهية والعقائدية والسياسية على الحديث والمحدثين ويقدم صوراً عن بعض المحدثين والقصاصين ونماذج من الأحاديث الموضوعة في المثالب والفضائل والترغيب والترهيب بأسلوب هادىء وروح بعيدة عن التعصب والمحاباة لأي جهة من الجهات ويعتمد في جميع ذلك على أوثق المصادر السنية والشيعية وغيرها .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الهداة الميامين وصحبه الطيبين لم يخالف أحـــد من المسلمين في أن الكتاب والسنة هما المصدران الرئيسيان للتشريع ولـكل ما جاء به الاسلام من انظمة وآداب وأخلاق وغير ذلك ، وان السنة تأتي في المرتبة الثانية بعـــد كتاب الله ، ولولاها لكان التشريع ناقصاً لأن القرآن الكريم قـد وضع القواعد العامة والأصول والمبادىء لكل ما يحتاجه الانسان في دنياه وآخرته ، غـير ان السنة قـد تكفلت لشرحها وبيان مجملاتها وتفريع الجزئيات على أصولهـا ومبادئها كما يعرف ذلك كل من درس السنة والفقه الاسلامي دراسة وافية بتدبر واتقان ، ومن ثم لم يكن للمشرع ولا للمحدث ولا لأي باحث في موضوع من المواضيع التي لها صلة بالاسلام كدين ونظام مندوحة عن الاعتماد على السنة واللجوء إليها والاسترشاد بهديها في جميع المواضيع الاسلامية منذ فجر التشريع حتى يومنا الحالي ، وستبقى السنة إلى جانب القرآن من أغنى المصادر في جميـع المجالات بالرغم من أنها كانت هدفاً لهزات عنيفة وهجمات صاعقة من الحاقـــدين والمرتزقة والحاكمين تستهدف

الجوانب المشرقة منها منذ أقدم العصور ، لقد بليت بالحاكمين ففسروا نصوصها بما يتفق مع سياستهم وأهوائهم وتأولوا عشرات الأحاديث بمـــا يتفق مع تصرفاتهم ووضعوا مئات الأحاديث التي تؤيد عروشهم وتضع الحجب بين الحقائق التي يهدف إليها الاسلام وبين جماهير الناس ، وبليت بالمرتزقة والوعاظ وقادة الفرق والأحزاب فوضعوا ما شاؤوا من البدع والغيبيـات التي تحقق أطماعهم وتؤيد اتجاهاتهم وآراءهم ، وبليت بالحاقدين أعـداء الاسلام الذين اندسوا بين صفوف المسلمين منذ مطلع فجره بعد أن عجزوا عن الوقوف في وجه الزحف الاسلامي الذي اجتاح العـالم العربي والامبراطورتين الفارسية والرومانية في بضع سنوات معـــدودات ، فوضع هؤلاء آلاف الأحاديث بقصد التخريب والتشويش ، وظلت جميع تلك الموضوعات في مجاميع الحـــديث يتوارثها الخلف عن السلف بدون تحقيق في أسانيدها ولا دراسة لمتونها إلى جانب الصحيح منها فاختلط الحق بالباطل والصحيح بالفاسد بالرغم من بعض المحاولات البريئة التي بذلت ولا تزال تبذل من قبل السنيين والشيعيين لتصفيتها وابراز الجوانب المشرقة منها .

وقد قرأت أكثر من كتاب حول الحديث فرأيت الذين قد كتبوا في هذا الموضوع قد سلكوا مسلكين شأنهم في ذلك شأن غيرهم ممن كتبوا في غيره من المواضيع ، فمنهم من اكتفى بعرض المشاكل التي أحاطت بالحديث والتطورات التي مرت على تدوينه وتصنيفه وما يتصل بذلك وتجاهل أحـــداث العصور الاسلامية الأولى وأثرها على الحديث والمحدثين . ومنهم من جنح إلى الأسلوب العلمي في دراسته فنظر إلى الحـــديث والمحدثين من خلال التاريخ الاسلامي وسياسة الحاكمين وما رافق العصرين الأموي والعباسي من أحداث وتطورات وكان موفقاً في دراسته واستنتاجه إلى حد ما ، غير أن هـذا الفريق كغيره ممن كتبوا حول هـــذه المواضيع قد حملوا الشيعة مسؤولية التعدي على سنة الرسول والكذب فيها مما دعا غيرهم على حد زعم هؤلاء المؤلفين إلى السير على

هذا الخط ليدفعوا البـاطل بمثله كما يزعمون وتجاهلوا تلك الظروف القاسية والأحداث المروعة التي استهدفت الشيعة والقضاء على التشيع ومقوماته منـذ مطلع العهـد الأموي إلى العصر العباسي والأيوبي والتركي وغيره من العصور ، وقد اخترت في هذه الدراسة المسلك الثاني لأنه أوسع عطاء وأصدق في أداء الواجب ، وألزمت نفسي قدر وسعي أن أقف موقفاً بعيداً عن التعصب والمحاباة وأصغيت لجميع الحجج والآراء ، فلم أسفه رأياً كما فعـل السباعي في دراسته ولا اوسعت احداً سباً وتعنيفاً كما صنع محمد عجاج الخطيب وامثاله ممن يرون التشيع لأهـــل البيت (عليهم السلام) وكراً يأوي إليه كل من يريد هـــدم الاسلام وتقويض دعائمه ، كما واني لم ابرىء الشيعة والمندسين في صفوفهم من وضع الأحاديث كما يظهر من الأمثلة التي قدمتها في هذا الكتاب .

والذي انتهيت إليه في هـــذه الدراسة التي أقدم لها هذه الكلمة هو ان الكذب في الحـديث كان نتيجة لمجموعة من العوامل كانت أولى بوادرها قبل ظهور الأحزاب والفرق السياسية والمذهبية بزمن يتصل بحياة الرسول ﷺ أو بعد وفاته على أبعد التقادير .

وعلى اي الأحوال فلقد وضعت كتابي هذا حول الحديث والمحدثين بعـد تردد دام أكثر من سنة كاملة كانت تشدني إليه بعض الاعتبارات وتمنعني عنه ظروف واعتبارات اخرى ، ولكني اخيراً وبعـــد ان وقفت على مجموعة من الكتب حول المحدثين والأحاديث الموضوعة لجماعة من مؤلفي السنة القدامى ، ورأيت بعض الكتب التي تسيء إلى علي وبنيه الائمـة الهداة كمشارق الأنوار للبرسي ، وقضاء علي للتستري ، وشجرة طوبى للحائري ومختصر البصائر وامثال هـذه الكتب تطبع في بيروت بلد الطوائف والأديان والأحزاب من قبل بعض المؤسسات والمكاتب التي تتاجر بالدين والتشيع فيطلع عليها القريب والبعيـــد وحتى من لا يؤمن بالله ورسله فضلا عن الغيبيات والكرامات ،

وحسب تقديري ان هناك تصميم على المضي في نشر هذا النوع من الكتب الذي لا يعبر عن واقع الأئمة ولا عن عقيدة الشيعة ولا يمت إلى التشيع الصحيح بصلة من الصلات لأغراض لا استطيع تحديدها في هذه المقدمة ، لذلك ولغيره عزمت على تأليف هذا الكتاب وتم ذلك بتوفيق الله سبحانه ، وقد عرضت فيه المراحل التي مر بها الحديث وأصنافه والكذب فيه ودوافعه واصناف الوضاعين والقصاصين من سنيين وشيعيين ، وقدمت امثلة من الأحاديث الموضوعة بين احاديث الشيعة وغيرهم في المثالب والفضائل وغيرها للسببين التاليين : الأول منهما ، لنقول لأولئك الذين قد حاولوا ولا يزال احفادهم يحاولون مسخ التشيع من خلال بعض المرويات في كتب الحديث لنقول لهم ان كتب الحديث الموجودة بين ايدي الشيعة فيها الصحيح والفاسد لأنها من صنع الانسان الذي يخطىء ويصيب وتستبد به الأهواء والأغراض فتكيفه كما تشاء ، والثاني لتنزيه الأئمة الطاهرين مما الصق بهم زوراً وبهتاناً وبيان الاخطار التي تكمن في التغاضي عن بعض الأحاديث والمتاجرة فيها على حساب الدين .

وأنا واثق بأني سأتعرض لحملات قاسية من بعض حشوية الشيعة والمتاجرين بالدين ولكني بحول الله وقوته سوف اتجاهل كل ما يقال معتمداً على الله وحده ومستعيناً به في جميع اموري ، ومنه سبحانه استمد العون والتوفيق إنه قريب مجيب .

الفصل الأول

السنة في عرف المتشرعين

السنة في اللغة هي الطريقة التي يختطها الانسان لنفسه قبيحة كانت أم محمودة ، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها .

وفي عرف المحدثين كل ما جاء عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو غير ذلك من صفاته الخَلقية والخلقية من غير فرق بين ما كان منها قبل نبوته أو بعدها ، ولذلك اتجهوا إلى تدوين جميع المراحل التي مر بها والحالات التي اتصف بها منذ ولادته إلى آخر مرحلة من حياته ، وقد نظر إليها الأصولي والفقيه من الزاوية التي تعنيهما في بحوثهما ففسروها بأقواله وأفعاله وتقريره التي تدل على الأحكام وتثبتها ، وحينما نتكلم عن الحديث الموجود في المجاميع لابد لنا وان نتخطى ما يعنيه الاصولي والفقيه من هذه الكلمة إلى كل ما رواه الرواة من أقواله وأفعاله وتقريراته سواء في ذلك المتعلق منها بالأحكام وغيرها ، والمراد في التقرير الذي يهتم به الفقيه ويعتبره في مرتبة